

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

نحمد الله مولانا - سبحانه وتعالى - حمداً دائماً كثيراً عظيماً طيباً مباركاً فيه علي ما هدي وأنعم علينا باختيارنا لعبادته ، واختار لنا أفضل أنبيائه ورسله ، وجعلنا أفضل أمة أخرجت للناس بكرمه ، وأنزل لنا القرآن برهاناً وهدياً وشفاءً بفضلته ، وهدانا للإسلام رافة ورحمة بخلقه ، ونصلي ونسلم ونمجد ونبارك سيدنا وحبیبنا وقودتنا وهداينا وقائدنا وشفیعنا ورسولنا رسول الله - ﷺ - ربیع الدنيا وزهرتها ، ونور الأبصار وضيائها وعافية الأبدان وشفائها ، النبي الأكرم المكرم ، شمس القلوب وبهاء أنوارها ، وعلي آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن سار علي نهجه والتزم طريقته ، واقتفي سنته ، ومشى علي صراطه ، وتمسك بعهدته ، وتقدم تحت لوائه ، وعلي جميع الأنبياء والمرسلين ، والملائكة أجمعين أهل الهدى المنزّل المحكم والتابعين .

وبعد.....

ما دفعني وأغراني وقوي من عزيمتي لكتابة هذه الرسالة أن بعض المتشددین أو المدعين الذين يدعون أنهم سلفية ، إما لقصر نظرهم أو لضعف فكرهم أو لعلمي بصائرهم يتخذون حديث الرسول - ﷺ - " لا تشد الرجال " ذريعة أو حجة أو دعوة للتعصب والتشدد والتطرف الفكري والعقدي والتجني علي أولياء الله الصالحين ، والاستهزاء بزئريهم ، وتحريم شد الرجال لغير المساجد الثلاثة " الحرام - النبوي - الأقصى " مطلقاً

وخاصة لزيارة أولياء الله الصالحين ، بل وتحريم قصد زيارة النبي - ﷺ - في قبره ، وتكفير المتصوفة وغيرهم من الزائرین للأولياء في قبورهم ، ووصفهم بالمشركين وعباد الأصنام ، لأنهم يزورون أو يشدون الرحال لزيارتهم .

تصوروا معي أيها القراء ماذا تكون حياتنا ، لو أخذنا بفهمهم الخاطيء الذي ضل في الوصول للصواب أو الحقيقة المقصودة أو المعنى الحقيقي لهذا الحديث ؟ الذي يكون أن نبقى في بيوتنا أو بلادنا ، ولا نشد الرحال أو نساfer لتجاره أو طلب علم أو لقضاء حوائجنا ومصالحنا أو للسياحة أو لصلة الرحم أو لزيارة الأصدقاء والأحباب أو لطلب الرزق أو لزيارة الصالحين سواء منهم الأحياء أو الأموات أو تفقد المسؤنين لأحوال بلادهم أو التواصل مع الآخر أو حتى لزيارة نبينا وحبينا وسيدنا محمد - ﷺ - في قبره ، أكرم من مشي علي الأرض ، وأشرف من دفن تحت التراب ، في أشرف وأكرم وأفضل بقعه بعد الكعبة ، لأنها ضمت جسده الشريف - ﷺ - وما خرجنا للجهاد في سبيل الله - سبحانه وتعالى - أو الهجرة نجاه بديننا أو خوفاً علي حياتنا ، بل نكتفي بالسفر إلي المساجد الثلاثة فقط ، وما سايرنا ركب التطور والمدنية التي كان الرسول - ﷺ - رائدها ، وساهم الصحابة بعده والتابعين لهم في بناء صرح الحضارة الإسلامية الشامخ ، وما عمرنا هذا الكون الذي أمرنا الله بتعميره ، في قوله تعالى :-

" هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ^ط
وَالِيهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ " (١)

وهذه دعوة للتخلف والبعد عن التواصل مع الآخرين ، وهذا ما نراه جلياً في نظرة الغرب للإسلام والمسلمين ، وعدائهم لهم من خلال ما يرونه من هؤلاء الذين يصورين لهم أن

الإسلام دين التخلف والعنف والعزلة ، وليس دين المدنية والحضارة والسماحة والمحبة والرحمة والسلام ، يقول الله تعالى :-

" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " (١)

فقد ظهر هؤلاء الشراذم في بداية الأمر باسم الخوارج و ثم بعد ذلك استمر ظهورهم بنفس الفكر والعقيدة ، ولكن تحت مسميات كثيرة ودعوات متعددة وتشدد أشد ، بجانب أنها تتبني ثقافة العنف في تعاملها مع الآخرين ، وكذلك انتهاك حرمان موتي المسلمين بحجة تسوية القبور ، وكذلك انتهاك حرمان الأحياء بتكفير أو تعذيب أو قتل كل من يخالفهم في الرأي أو يعارض تصرفاتهم ، والإسلام برئ مما يقولونه وبما يفعلونه .

فمنذ ظهورهم وظهرت الفتنة في بلاد الإسلام ، وبدأ العنف يتجسد في تصرفاتهم مع من يخالفهم ، وكذلك تعديهم علي أولياء الله الصالحين بحجة أنهم مثل الأصنام تعبد في بلادنا ، والناس في حقيقة الأمر تحبهم لأن الله أحبهم ، ومن أحبه الله زرع له المحبة في الأرض حياً وميتاً .

ولقد توعد الله بالحرب لمن يعادي أولياءه فما بالك بمن يتعدى عليهم ، ويستهزئ بهم يقول الله تعالى في حديثه القدسي :-

" من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب "

إن المقصود من حديث " **لا تشد الرحال** " ، أن الرحال لا تشد أو عدم السفر لغير هذه المساجد بقصد الصلاة فيها ، ولكن إذا كان المقصود بالزيارة ليس للصلاة جاز وأبيح شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ، كما سنفصل بعد ذلك ، لأن المساجد جميعها إنما أنشئت للصلاة فيها والتعبد والاعتكاف ، فممنوع شد الرحال للصلاة إلا إلي المساجد التي لها

١ - سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

الأفضلية للصلاة فيها ، ولا أفضلية للصلاة إلا في المساجد الثلاثة ، لعلو درجات الصلاة فيها عن غيرها من المساجد .

وفي ختام هذه المقدمة أقول :-

إن هذه الجماعات التي تدعي أنها تسير على نهج النبع الإسلامي الصافي ، لو أنها كانت علي حق لانتصرت كما انتصر حزب الله علي إسرائيل ، حزب الله الذي يحاربونه وأصدروا الفتاوى لعدم الوقوف معه أو مساندته ، وهو يواجه أعداء الإسلام ، وهؤلاء هم الذين يفضلون حالياً أمريكا ، ويحاربون إيران ويدعون أنها شيعة ، ويحرضون الشعوب الإسلامية عليها ، بل ويكفرونها ، فهل هذا ما يدعو إليه الإسلام ؟ وأيها أقرب للمسلمين :- إيران أم إسرائيل وحلفاؤها ؟ الذين قال أحد الشراذم عنهم ، أثناء حرب لبنان :- نحن في خندق واحد مع إسرائيل لمحاربة حزب الله الشيعي ، ومحاربة الشيعة في العراق ومحاربة إيران .